Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهو يجانس جناساً رشيقاً بين يعذر وخليع العذار، وكذلك بين ذات الخمار أى الخمر وذات الخِمار أى المرأة، وأيضاً بين الغوانى وغوان ثم بين الجَوارى وجِوارى وجَوارى، وهى كلها جناسات خفيفة خفة النسيم الأرج.

ولعلنا لا نبعد إذا قلنا إن القاضى الجليس كان شاعراً ممتازاً فى عصره، وكان من حظ طلائع بن رزّيك أن استصفاه لنفسه واتخذه صوتاً لوزارته وبوقاً لحكمه، إذ تبعه يشيد بمناقبه وينادى فى الناس بمآثره وفتوحه وحروبه وانتصاراته فى الداخل والخارج، فلما ثار عليه والى الإسكندرية طرخان بن سليط وقضى عليه انطلق القاضى الجليس يقول:

سيوفُكَ لا يُفَلُّ لها غرارُ ... فَنومُ المارِقين بها غِرارُ[1]
يجَرِّدها إذا أَحْرَجْتَ سُخْطٌ ... على قومٍ ويُغْمِدُها اغتفارُ
طريدُك لا يَفوتُكَ منه ثارٌ ... وخَصْمُكَ لا يُقال له عِثارُ
وفيما نِلْتَهُ من كُلِّ باغٍ ... لمن ناوَاكَ–لو عَقَل–اعتبار
فَمُرْ يا صالح الأملاك فيناً ... بما تختاره فَلَك الخيارُ
فقد شفَعَت إلى ما تبتغيه ... لك الأقدارُ والفَلَكُ المدارُ

ومنها:

عدلتَ وقد قَسمْت وكم مُلوكٍ ... أرادوا العَدْلَ فى قَسْمٍ فجاروا
ففى يد جاحدِ الإحسان غُلٌّ ... وفى يد حامد النُّعْمى سِوارُ
لقد طمحت بطرْخان أمانٍ ... له ولمثله فيها بَوارُ
وحاول خُطّةً فيها شِماسٌ ... على أمثاله وبها نفار

وكلما ألمت جيوش طلائع بالصليبيين فى الشام انطلق يشيد ببطولته وبطولة جيوشه. وعلى هذا النحو كان يرصُد نفسَه على مدح طلائع ووصف أعماله ومعاركه ووقائعه، ومن ذلك قوله فى وصف إحدى هذه الوقائع:

---

(١) غرار الأولى: حد السيف، والثانية: النوم القليل